دور الدبلوماسية السياسية في دعم الثورة التحريرية

دور محمد خيضر كرئيس للوفد الخارجي بالقاهرة 1951-1956 - نموذجا-

The Role of Political Diplomacy in Supporting the Liberation Revolution: The Case Role of Mohamed Khider as the Head of the Foreign Delegation in Cairo, 1951-1956

طالب الدكتوراه/ العرافي براهيمي[1،3]، الدكتور/ عبد الوهاب شلالي[2]

[1]جامعة الوادي، (الجزائر)

[2]جامعة تبسة، (الجزائر)

[3]المؤلف المراسل: brahimilarafi@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2020/12/31 تاريخ القبول للنشر: 2021/09/15 تاريخ النشر: 2021/09/28

مراجعة المقال: اللغة العربية: أ./ عفاف طريلي (جامعة الوادي) اللغة الإنجليزية: د./ محمد أكرم عربات (جامعة سطيف 2)

ملخّص:

يتناول هذا البحث الدور الدبلوماسي والسياسي الذي قام به محمد خيضر باعتباره ممثلا للدبلوماسية السياسية الجزائرية خلال تواجده على رأس الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة من 1951 إلى غاية 1956.

وبرز دور خيضر الدبلوماسي المحنك في عدة مناسبات أثناء تواجده بالقاهرة من خلال إدارته لملفي الاتصالات مع قيادة الثورة في الداخل والاتصالات السرية مع الوفد الفرنسي عند اندلاع الثورة.

وتمكن خيضر بفضل نشاطه الدبلوماسي من تدويل القضية الجزائرية عبر عرضها في مؤتمر باندونغ 1955 بعد حصوله على تأييد ودعم الدول الأفروآسيوية.

الكلمات المفتاحية: محمد خيضر؛ الوفد الخارجي؛ الدبلوماسية؛ المفاوضات السرية؛ مؤتمر باندونغ.

Abstract:

This research deals with the diplomatic and political role of Mohamed Khider as a representative of Algerian political diplomacy played during his presence at the head of the foreign delegation of the National Liberation Front in Cairo from 1951 to 1956.

The role of Khider, a seasoned diplomat, emerged on several occasions while he was in Cairo through his management of two contacts with the leadership of the revolution at home and the secret contacts with the French delegation at the outbreak of the revolution.

Thanks to his diplomatic activism, Khider was able to internationalise the Algerian issue by presenting it at the Bandung Conference in 1955 after winning the support of the Afro-Asian countries.
***Key words**: Mohamed Khider; the foreign delegation; diplomatic; secret negotiations; Bandung Conference*

.

مقدّمة:

لقد تزامن العمل الدبلوماسي مع العمل المسلح إبان الثورة التحريرية منذ انطلاقتها يوم أول نوفمبر من سنة 1954، لأن قيادة الثورة كانت تولي أهمية بالغة للعمل الدبلوماسي ودوره لبلوغ الهدف وهو الاستقلال، وبفضل نشاط وتحركات الوفد الخارجي الذي كان متواجدا بالقاهرة ممثلا في شخصية الشاذلي المكي عن حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية إلى غاية التحاق محمد خيضر سنة 1951م ليصبح نائبا له، ثم رئيسا للوفد الخارجي في العاصمة المصرية القاهرة.

ويعتبر محمد خيضر من بين القادة السياسيين الذين ساهموا في تشكيل النواة الأولى لتفجير الثورة التحريرية في الجزائر يوم أول نوفمبر من سنة 1954، وتقلد عدة مسؤوليات للدفاع عن قضية شعبه، وهي الحصول على الاستقلال والتحرر من السيطرة الاستعمارية الفرنسية، ومن أبرز الأدوار التي قام بها خيضر دوره الدبلوماسي على مستوى الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني في العاصمة المصرية القاهرة من سنة 1951 إلى غاية سنة 1956.

لهذا نطرح الإشكالية التالية:

ما هي مساهمة الدبلوماسية السياسية في دعم الثورة التحريرية؟ وما هي الأدوار التي قام بها محمد خيضر من خلال ترأسه للوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني في القاهرة؟

سنجيب على الأسئلة السابقة في المحاور التالية:

أولا:

دور الدبلوماسية الجزائرية خلال الثورة التحريرية

إعتمدت قيادة الثورة الجزائرية منذ انطلاقتها في أول نوفمبر 1954م على العمل الدبلوماسي لما له من أهمية بالغة في تحقيق النصر، بفضل كسب التأييد الدولي على المستويين الرسمي والشعبي، لأن نجاح الثورة لا يمكنه أن يتحقق بواسطة العمل المسلح وحده، بل يجب أن يقترن بالنشاط الدبلوماسي حتى تتمكن قيادة الثورة التحريرية من محاصرة دبلوماسية العدو الفرنسي الذي كثف من نشاطه بهدف خنق الثورة في مهدها. (منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1996 ص7)

ولكي تتمكن جبهة التحرير الوطني من توظيف العمل الدبلوماسي الذي لا بد أن يتميز بالفاعلية والحنكة السياسية، واستندت على أعضاء الوفد الخارجي بالقاهرة، الذين كانوا ينشطون للتعريف بالقضية الجزائرية، وإيصال صوتها للعرب والمسلمين بالمشرق العربي، وعلى مستوى الجامعة العربية،

ولجنة تحرير المغرب العربي، حيث استفادت من التجارب السابقة لممثلي حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية. لقد صمدت دبلوماسية الثورة منذ البداية بواسطة تحركات أعضاء الوفد الخارجي ضد الدبلوماسية الفرنسية التي حاولت أن تظهر للعالم والدول العربية على وجه الخصوص بأن ما يحدث في الجزائر هو شأن داخلي، وأن ما قامت به هذه المجموعات من أعمال في ليلة أول نوفمبر هو تمرد وخروج عن القانون يهدف إلى زعزعة واستقرار فرنسا وأمنها بصفة عامة وفي مستعمرتها الجزائر بصفة خاصة. (أحمد سعيود، 2009، ص ص57-58)

وغداة اندلاع الثورة تمكن الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني الذي كان يرأسه محمد خيضر (محمد حربي، 2008، ص 194)، من فرض مشاركته وبالتعاون مع زعماء الحركات الوطنية المغاربية في مؤتمر المجموعة الأفروآسيوية في باندونغ (عبد القادر خليفي، 1954، ص 219)، في أندونيسيا سنة 1955الذي سيصبح بمثابة نقطة تحول رئيسية لمواصلة كفاح الشعب الجزائري، حيث تمكن من الحصول على دعم هذه الكتلة الدولية بفضل البيان التضامني الصادر عنها والذي يعبر عن دعمها ووقوفها إلى جانب القضية الجزائرية بصفتها قضية عادلة يجب أن تستفيد من الدعم المادي والمعنوي حتى تحقيق الاستقلال. وبفضل هذا النجاح الذي تحقق بواسطة النشاط الدبلوماسي للوفد الخارجي بالقاهرة حيث بدأت تعمل مجموعة الدول الأفروآسيوية على إدراج القضية الجزائرية ضمن الدورة العاشرة لهيئة الأمم المتحدة في خريف سنة 1955م. (محمد علوان 2007 ص ص38-39)

بعد عقد مؤتمر الصومام سنة 1956 وضعت قيادة الثورة مجموعة من الآليات، والأسس الجديدة لتكثيف النشاط الدبلوماسي بالخارج، لضمان استمرارية الثورة وتدعيم الجهود التي قام بها الوفد الخارجي بالقاهرة منذ البداية، والذي تعرض في نفس السنة لعملية القرصنة الجوية التي قامت بها السلطة الاستعمارية الفرنسية، حيث اعتقل من خلالها أبرز قادة الثورة في الخارج، وعلى رأسهم محمد خيضر، الذي كان يرأس الوفد الخارجي. غير أن قيادة الثورة دعمت الوفد الخارجي بقيادات جديدة لمواصلة العمل الدبلوماسي، الذي برز بشكل واضح بفضل أعضاء الحكومة المؤقتة الجزائرية التي تأسست سنة 1958م، كونها شكلت هيكلا تنظيميا جديدا يمارس النشاط الدبلوماسي بحنكة وتبصر، واستطاع التحكم في ملف القضية الجزائرية دبلوماسيا وتحقيق نجاحات كبرى على المستويين الدولي والإقليمي. (محمد بجاوي، 2005، ص 167)

لقد تمكنت قيادة الثورة من توسيع النشاط الدبلوماسي على الصعيد الخارجي، لضمان نجاح الثورة بفضل اعتماد ممثلين دبلوماسيين وفتح عدة مكاتب في العديد من دول العالم، بداية بالبلاد العربية حيث استغلت الروابط والعوامل التي تربط الجزائر بهذه المنطقة، كالعروبة والإسلام والبعد الإقليمي، كما تمكنت من التواجد في نفس الوقت على مستوى العديد من المنظمات الإقليمية والدولية، لكي تتصدى للنشاط الذي تمارسه الدبلوماسية الفرنسية على مستوى هذه المنابر محاولة التأثير على مواقف الثورة الجزائرية، وعلى هذا المنوال، فتحت جبهة التحرير الوطني ممثليات ومكاتب في كل من سوريا، والعراق، والأردن، وليبيا وتونس، بالإضافة إلى مكاتب أخرى بأوربا، مثل بون بألمانيا، وجونيف

بسويسرا، ويوغسلافيا و نيويورك بالولايات المتحدة الامريكية، وصولا إلى الصين وأندونيسيا وبعض الدول الأفريقية.(Khelifa Maamri 1969 p.25)

ثانيا:

دور خيضر الدبلوماسي السياسي على رأس الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني

إلتحق محمد خيضر بالقاهرة سنة 1951 بعد فراره من السجن بسبب ضلوعه في عملية الهجوم على بريد وهران، ومنذ وصوله باشر مهامه بصفته عضوا في قيادة حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية رئيسا للوفد الخارجي بعد تجميد عضوية الشاذلي المكي، وتزامن تواجده في مصر من سنة 1951 إلى غاية انطلاق الثورة سنة 1954، حدوث عدة تطورات على مستوى نشاط حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية حيث بدأت تظهر الخلافات بين زعيم الحزب منذ نهاية 1947 تقريبا حول كيفية تسيير الحزب وتقليص صلاحيات مصالي الحاج الذي لم يكترث بما يحدث داخل الجزائر بالرغم من التحذيرات التي قدمها له أعضاء قيادة الحزب خوفا من اعتقاله من جديد من قبل السلطة الفرنسية، فكان مصيره الاعتقال من جديد ووضعه تحت الإقامة الجبرية. (Mohamed Harbi, p. 38)

وهذا الوضع ترتب عنه ظهور تيارين الأول بقيادة مصالي وأنصاره، والثاني اللجنة المركزية وأنصارها، لكن هذا الصراع تولدت عنه أيضا عدة نتائج آنية على مسار ونشاط الاتجاه الاستقلالي ومستقبل القضية التي يدافع عنها، ومن أهم هذه النتائج الإهمال وعدم الاكتراث، لأن الخلافات وعدم التطابق في وجهات النظر وعدم التوصل إلى قرارات ترضي الطرفين المتنازعين أدى بشكل واضح إلى بقاء الأزمة، وبقي كل طرف متمسك برأيه. واللافت للانتباه أن القاعدة الشعبية وحتى الوفد الخارجي للحزب في مصر لم يكونوا على إطلاع بهذه الأزمة والصراع بين التيارين المصاليين والمركزيين. (الجيلالي صاري، 1987، ص 59)

بالنسبة لخيضر والوفد الخارجي الذي تدعم بوصول أحمد بن بلة وحسين أيت أحمد إلى مصر هذه الأزمة لم تؤثر على نشاط الوفد حيث واصل خيضر كتابة الرسائل إلى ممثلي الأحزاب والأعضاء الممثلين للدول العربية واللجان التابعة لها من أجل الحصول على التأييد والدعم العربي للقضية الجزائرية، بعث خيضر بمذكرة إلى اللجنة السياسية للجامعة العربية مذكرا بما يحدث في الجزائر التي يجب الاهتمام بها هي أيضا وعدم إعطاء الأولوية لما يحدث في تونس والمغرب فقط، وطالب من الأعضاء تقديم الدعم السياسي والدبلوماسي لطرح القضية الجزائرية ومناقشتها على مستوى هيئة الأمم المتحدة واعتبارها قضية تصفية استعمار وتقرير مصير. (جيلالي بولوفة عبد القادر، 2011، ص 313)

وفي هذه الظروف قرر أصحاب التيار الثالث تأسيس لجنة في شهر مارس 1954 سميت باللجنة الثورية للوحدة والعمل والتي تمحورت مهمتها في البداية على محاولة إيجاد توافق بين التيارين المتصارعين، وتجاوز الأزمة إلا أنها فشلت في مسعاها بعد تمسك كل طرف برأيه، ولم يجد أعضاؤها إلا

المضي في طريق التحضير لتفجير الثورة والإسراع بهذا العمل حتى لا تؤثر أزمة الحزب على جهودهم في محاولة بلوغ الهدف النهائي وهو تحقيق الاستقلال. (Mahfoude Kaddache, p .880)

لقد بدأت مرحلة الحسم من خلال الاتصالات التي سيقوم بها محمد بوضياف بعد تعيينه على رأس لجنة تمخضت عن اجتماع 22 حيث تم اختيار ستة من القادة الذين سيعلنون عن اللحظة التاريخية لتفجير الثورة، وشرع في إجراء الاتصالات مع الوفد الخارجي لحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية من خلال إجراء لقاءات مع كل من محمد خيضر ثم أحمد بن بلة وآيت أحمد في سويسرا لوضع الترتيبات النهائية للإعلان عن اندلاع الثورة التحريرية، وتحديد الدور الذي سيقوم به أعضاء الوفد الخارجي بقيادة محمد خيضر في مصر، حيث أوكلت له مهمة تقديم الدعم المادي والدبلوماسي انطلاقا من العاصمة المصرية التي بإمكانها لعب دور أساسي في الحصول على هذا الدعم بالاعتماد على الجامعة العربية ووجود ممثلين عن كل دولة. (محمد الطيب العلوي، 1985، ص 249)

وأسندت مهمة قيادة ورئاسة الوفد لخيضر لكي يلعب دورا رياديا على المستوى الدبلوماسي والسياسي وضمان الدعم للثورة الجزائرية على المستوى الخارجي، وتم تكليف أحمد بن بلة بإيجاد وسائل لدعم الثورة ماديا لوجيستيكيا عن طريق جمع الأموال والتبرعات من أجل شراء السلاح الذي يعتبر أهم وسيلة ستعتمد عليها الثورة من أجل تحقيق الانتصارات على المستوى الداخلي الميداني. (أحسن بومالي، 2002، ص136)

ثالثا:

دور خيضر الدبلوماسي في التحضير لاندلاع الثورة ودعمها

شهدت الجزائر في نهاية سنة 1953عدة تطورات على مستوى أعضاء قدماء المنظمة الخاصة الذين تفطنوا إلى ضرورة تجاوز أزمة حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية والشروع في التحضير بجدية لتفجير الثورة، ولو بالإمكانيات المتاحة لديهم خاصة المادية، وجب عليهم وضع الثقة في قدراتهم وعلى الدور الذي سيقوم به الشعب لاحتضان الثورة والالتفاف حول قيادتها منذ الساعات الأولى عندما يعي مدى أهمية اللحظة التي تم اختيارها للإعلان عن فتح باب التضحية في سبيل الوطن.

ولكي تنجح جهود القيادة التي فجرت الثورة داخليا وخارجيا ضمنت مساندة وموافقة محمد خيضر، وأحمد بن بلة، وآيت أحمد الحسين الذين كانوا من بين أعضاء حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية المدعمين لجهود لجنة الستة المنبثقة عن اجتماع 22 التاريخي. (Rapport politique de (Mohamed khider, 1954, p. 01

لقد تكفل خيضر بما أنه أصبح رئيس الوفد الخارجي بالقيام بدور جديد وهو تمثيل جبهة وجيش التحرير الوطني بعد تجاوز مرحلة أزمة حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية والضغط الذي مارسه عليه زعيم الحزب الذي كان يرى بأن مسألة تفجير الثورة في هذا الوقت بالذات يعد مغامرة غير محسومة ومحسوبة بدقة ويجب التريث والانتظار حتى تتوفر الظروف والإمكانات اللازمة والضرورية، وخوفا من

النتائج التي قد تترتب عنها، وأول تحرك قام به هو انتداب السيد بشير الجزائري لكي يمثل الوفد الخارجي لدى حكومة ليبيا وربط الاتصال مع عمر مالك من أجل دراسة إمكانية تزويد الثورة بالسلاح وتقديم يد المساعدة بالتموين اللوجيستيكي عبر الحدود الليبية التونسية مرورا بمنطقة وادي سوف، ومنذ ذلك تحولت ليبيا الى منطقة عبور لنقل الأسلحة بعد وصولها عبر البواخر من مصر، وبلاد المشرق وأوربا الشرقية. (Ferhat Abbas, 1980, p.178)

لقد ركز خيضر على ربط الاتصال منذ البداية مع مجموعة الدول العربية التي لها وزن وثقل داخل أروقة الجامعة العربية بهدف ضمان دعمها ومساندتها ومن ثم التأثير على بقية الأعضاء من الدول العربية، واعتمد على وسيلة التحرك الدبلوماسي بدءا بترسيم والتأكيد على شرعية الثورة وقيادتها التي وضعت الثقة في الوفد الخارجي كممثل لجبهة وجيش التحرير وهو الذي بإمكانه التحدث باسمها، وفي هذا الإطار وجه خيضر رسالتين إلى العاهل السعودي الأولى بتاريخ 2 جويلية 1954 يشكر فيها الملك ويثني على موقفه الواضح من القضية الجزائرية والتوجهات التي قدمها للأمين العام للجامعة العربية من أجل العمل على تقديم المساعدات للقضية الجزائرية، والثانية بتاريخ 22 جويلية 1954 يطلب من خلالها خيضر من الملك السعودي إعطاء تعليمات للوفد الذي يمثلها في هيئة الأمم المتحدة بالتعاون مع كتلة الدول الأفروآسيوية من أجل محاولة إدراج القضية الجزائرية ضمن جدول أعمال الهيئة الأممية في الدورات القادمة لمناقشتها كقضية تدخل ضمن قضايا تصفية الاستعمار وتطبيق مبدأ تقرير المصير. (رسالة محمد خيضر إلى عبد العزيز آل سعود 1954)

إلتزمت المملكة السعودية بالتعهد بإيصال هذه الانشغالات وهذا المطلب فأمرت وفدها الدائم في هيئة الأمم المتحدة والاهتمام بالقضية الجزائرية، وسمح هذا الاهتمام للوفد الخارجي بتفويض الملك السعودي بالتحدث باسم القضية الجزائرية في المحافل الدولية وأثناء دورة هيئة الأمم المتحدة، هذا الموقف الذي كان مبنيا على خطة محكمة تضمن للقضية الجزائرية السند الحقيقي والثقل الذي تمثله السعودية إلى جانب مصر في أروقة الجامعة العربية، ومحاولة تدويلها. (رسالة محمد خيضر إلى عبد العزيز آل سعود 1954)

لقد اعتمد خيضر في صياغة الرسائل والعرائض التي وجهها لرؤساء البعثات والدول على مجموعة من الأفكار التي استنبطها من المواثيق الدولية والهيئات الجهوية التي تضمنها ميثاق الأطلسي سنة 1941، ثم ميثاق هيئة الأمم المتحدة وخاصة مبدأ حق تقرير المصير ومبادئ حقوق الإنسان التي يجب الاعتماد عليها من أجل الدفاع عن القضية الجزائرية في المحافل الدولية، ولا يمكن للشعوب الحصول على حقوقها من دون الاعتماد عليها. (محمد خشيان، 2001، ص 52)

حاول خيضر في بداية الثورة كسب تأييد الرأي العام العربي والدولي عبر ربط الاتصال بالأحزاب ورؤساء الدول بواسطة الرسائل حتى لا تتمكن الدبلوماسية الفرنسية من التأثير على مواقف هذه الدول وزعمائها حول ما يحدث في الجزائر، حيث استخدمت الخارجية الفرنسية كل وسائل الضغط من أجل التأثير على الدول الإفريقية والآسيوية والعربية، ويمكن اعتبار هذا النشاط والجهد الذي قام به خيضر

ضمن إطار الصراع والضغوطات التي كانت تمارسها فرنسا على نشاط الوفد الخارجي وعلى رأسها خيضر، لأنها كانت تعلم جيدا قدراته في التفاوض، وربط الاتصال، وتوظيف كل ما لديه من أفكار لتوسيع دائرة نشاط الوفد لإنجاح العمل الثوري إلى غاية تحقيق الاستقلال واسترجاع السيادة، حيث استطاع ومنذ انطلاق الثورة من تحريك الضمير العربي والدولي عبر الأطر القانونية لتسهيل عملية نقل القضية الجزائرية إلى أروقة الهيئة الأممية، على أنها قضية تهم المجتمع الدولي الذي يتوجب عليه إيجاد حل عادل لها. (محمد خشيان، 2001، ص 53)

يعتبر مؤتمر باندونغ 1955باندونيسيا بالنسبة للثورة الجزائرية واستمرارية كفاح الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي على الصعيد الدولي والخارجي من أبرز المحطات التي تمكن من خلالها خيضر ورفاقه في الوفد الخارجي من إيصال صوت الثورة إلى باقي الشعوب في العالم عبر بوابة الكتلة الأفروآسيوية. (Rapport de Mohamed Khider LAlgerie a la conference Afro-asiatique 1955)

بعد هذه النجاحات التي تحققت على الصعيد الدبلوماسي بعث خيضر برسالة لوزارة العدل لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية، يطلب منها السماح لآيت أحمد بالإقامة الشرعية على أراضيها، وتمثيل الجزائر كمفوض عن قيادة الثورة على مستوى هيئة الأمم المتحدة، بهدف زيادة النشاط على مستوى هذه الهيئة لكسب التأييد والدعم الدوليين، كما تم إدراج القضية الجزائرية في الدورة العاشرة لهيئة الأمم المتحدة بالتصويت عن طريق الأغلبية، مما حتم على رئيس الوفد الفرنسي والممثل الدائم على مستوى الهيئة إلى الانسحاب تعبيرا عن عدم رضاه واحتجاجه، غير أن رد فعل خيضر اعتبر هذا الانسحاب انتصارا دبلوماسيا في حد ذاته لصالح القضية الجزائرية، التي بدأت تكسب تأييد الرأي العام العالمي بفضل الجهود التي بذلها خيضر في اقناع الدول الأفروآسيوية والعربية والإسلامية الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة. (Rapport notes aux gouvernements des pays membres de LONU 1955p1)

رابعا:

دبلوماسية خيضر في علاقته بقيادة الداخل خلال الثورة

تمكّن بوضياف المنسق الوطني الذي تم اختياره من قبل القادة الستة من ربط الإتصال مع أعضاء الوفد الخارجي بهدف التنسيق بين الداخل والخارج، وأخبرهم بذلك، وتم تحديد انطلاق الثورة يوم الفاتح من نوفمبر 1954، وأسندت المهام لأعضاء الوفد من خلال نتائج اللقاءات التي تمت بين بوضياف وأعضاء الوفد، حيث تم تكليف خيضر وآيت احمد بالمهام الدبلوماسية السياسية، وأحمد بن بلة وبوضياف بالشؤون العسكرية. (محمد لحسن زغيدي، 1994، ص 26)

أخذ خيضر على عاتقه الإشراف على هذه المرحلة الهامة من كفاح الشعب الجزائري وبدأ ينشط بصورة مكثفة في العاصمة المصرية من أجل التعريف بالثورة مستغلا وسائل الإعلام المحلية والدولية بواسطة التصريحات، وعقد الندوات والمؤتمرات الصحفية ونشرها في المجلات والصحف، وإذاعتها عبر

الإذاعات العربية كصوت العرب بالقاهرة، والإذاعة السعودية، وإذاعة دمشق. (رسالة محمد عبد الكريم رئيس قسم العلاقات العامة بالإذاعة السعودية إلى محمد خيضر 1955)

وصرحت إذاعة صوت العرب بالقاهرة بهذه المناسبة بالإعلان عن تفجير وبداية الثورة بالجزائر، والمساهمة بشكل كبير في شرح أبعاد الثورة وأهدافها السياسية، بغرض تحقيق الاستقلال التام وطرد الاستعمار الفرنسي.

أقام خيضر مؤتمرا صحفيا بتاريخ 15 نوفمبر 1954 حدّد على إثره شروط تسوية القضية الجزائرية وفقا لما جاء في بيان أول نوفمبر، والخطة التي رسمتها جبهة التحرير الوطني الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري، ومن أبرز هذه الشروط:

- استقلال دول المغرب العربي الثلاث مرهون بإيجاد الحلول في إطار الوحدة وكفاح الشعوب المغاربة،
- تسوية القضية الجزائرية سلميا يمر عبر مجلس تأسيسي منتخب بواسطة الاقتراع العام دون عرقي أو ديني،
- إقرار متحدث وممثل حقيقي للشعب الجزائري يهدف لرسم مستقبل العلاقات بين الجزائر وفرنسا على قدم المساواة.

وخلال هذا المؤتمر قام خيضر بشرح مجموعة من مبادئ الثورة، والتعريف بهوية مفجريها. (محمد عباس، 2007، ص 112)

لقد واجهت الثورة عدة صعوبات في بداية انطلاقتها من الناحية التنظيمية واللوجيستيكية، وربط الإتصال بين قادتها في الداخل والخارج مما أدى إلى تباعد الآراء، وحدوث انقسامات قبل انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، ونظرا لصعوبة ربط الإتصال بين قيادة الداخل وقيادة الخارج، فقد اعتمد خيضر على الرسائل للاطلاع على ما يجري داخل الجزائر، وتبليغ وإعلام قيادة الداخل بنشاط قادة الوفد الخارجي في الحصول على الدعم المادي والمعنوي للثورة، وفي هذه الأثناء برزت شخصية عبان رمضان الذي أصبح نائبا لقائد المنطقة الرابعة عمر أوعمران بالجزائر العاصمة، وبدأت من خلال المراسلات التي كانت تتم بين عبان وخيضر تظهر عدم تطابق وجهات النظر حول عدة قضايا تتعلق بالجانب التنظيمي، وتحديد المسؤوليات والدور الذي يجب أن يقوم به أعضاء الوفد الخارجي في دعم الثورة، وتزويدها بالسلاح، وهو أهم عنصر تعاني من نقصه القيادة العسكرية للثورة في الداخل، لأنه يضمن استمرار العمليات العسكرية، ويوفر الإمدادات للمناطق التي لا تتوفر لديها الأسلحة والمؤونة الكافية. (مبروك بلحسين، 2004، ص 114)

هذا ما عبر عنه عبان رمضان من خلال رسائله التي بعث بها إلى الوفد الخارجي، ملقيا اللوم عليهم مشددا من لهجته، وكان خطابه واضحا لمحمد خيضر ورفاقه الذين أصبحوا غير قادرين على تحمل المسؤولية تجاه الثورة والقضية الوطنية (حسب رأيه)، حيث عبر عن انزعاجه منهم بناءا على مجموعة من التساؤلات التي طرحها عليهم في رسالته المؤرخة في 1955/09/20 من بينها أنهم ليسوا على اتفاق، ولا

زالوا تائهين غير موحدين لصفوفهم وجهودهم، وحتى نظرة القيادة في الداخل كانت لديها صورة غير مرضية حول السمعة والمكانة التي كانوا يتمتعون بها، وهم لا يبذلون أي جهد خلال هذه الفترة الحرجة من الثورة في إرسال السلاح، ووصل الحد بعبان إلى التقليل من شرعية وفائدة التمثيل الذي أسند إليهم بتفويض من لجنة الستة. (مبروك بلحسين، 2004، ص 115)

قام خيضر بالرد على هذه الرسالة بتاريخ 1955/09/25 لم يعثر عليها حسب ما جاء في المراسلات التي نشرها مبروك بلحسن بين قيادة الداخل والخارج، ويبدوا أن من خلال رد خيضر بدأ موقف عبان يتغيير نحو العدول عن رأيه ويتراجع عما قاله، وهذا ما نلاحظه في الرسائل التي تلقاها خيضر بعد ذلك، وتعود أسباب تغير لهجة عبان ونظرته إلى أسلوب خيضر في الرد عليه بطريقة وأسلوب ينمّ عن حنكة يرقى به صاحبه إلى مصاف الديبلوماسي الذي يستطيع إقناع الآخرين بطريقة لبقة وسلسة، وهذا ما يمكن استنتاجه من خلال الرسالة المؤرخة في 19 أكتوبر 1955، حيث أكد لعبان بأن مواصلة ربط الإتصالات بين قيادة الداخل والخارج سيزيل العديد من الصعوبات والغموض حول القضايا التي يتبناها عبان، ويرغب في أن يمتثل لها أعضاء الوفد الخارجي، ولعل أهمها كان إعطاء أولوية للقيادة في الداخل على الخارج، ومنح الصلاحيات الكاملة للقيادة العسكرية على حساب القيادة السياسية. (مبروك بلحسين، 2004، ص 115)

واحتوت الرسائل التي بعث بها عبان إلى الوفد الخارجي على مجموعة من النقاط، يطلب من خلالها بضرورة التحضير للقيام بإضراب وطني شامل بمناسبة ذكرى أول نوفمبر، والعمل على إنجاحه إعلاميا ودبلوماسيا عبر الإعلان عنه بداية من 25 أكتوبر 1955، في إذاعة العرب بالقاهرة، وإذاعة دمشق، من خلال توجيه النداءات للمشاركة فيه بقوة، والعمل على إنجاحه، كما طلب منهم إبعاد وإيقاف كل من شخصية أحمد مزغنة، والشاذلي المكي بمساعدة السلطات المصرية نظرا لنشاطهما المعادي للثورة بتحريض من مصالي الحاج، الذي يجب التنديد به وبحركته المناوئة للثورة والتي أطلق عليها الحركة الوطنية. (مبروك بلحسين، 2004، ص 113)

ويمكن اعتبار عامل الوقت والمدة التي تستغرقها الرسائل من بين أبرز الأسباب والعوامل التي صعبت مهمة الوفد الخارجي في ربط الإتصال بقيادة الداخل، بالإضافة إلى وقوع بعض الرسائل في يد العدو الفرنسي لتكتشف السلطة الإستعمارية الفرنسية المعلومات والإتصالات التي كانت تتم بين الطرفين، على الرغم من بقائها سرية طوال هذه المدة منذ اندلاع الثورة، بعث خيضر برسالة إلى عبان بتاريخ 1955/10/24 يخبره بعدم وصول المنشور الخاص بالإضراب المقرر ليوم 1 نوفمبر 1955، لكنه قام بالتحضير للإعلان عنه وتوزيع مناشير وبثه في الإذاعة. (مبروك بلحسين، 2004، ص 112)

إلاّ أن الرسائل التي بعث بها عبان بعد نجاح إضراب أول نوفمبر، عبر من خلالها عن عدم رضاه، وينقص من دور أعضاء الوفد الخارجي، ويسحب منهم التفويض الذي منحتهم إياه لجنة الستة في بداية انطلاق الثورة، ويطرح عدة تساؤلات حول تصرفاتهم ونشاطهم وعلاقاتهم مع القادة العرب في العاصمة

المصرية القاهرة، ويخص بالذكر أحمد بن بلة الذي يتصرف حسب وصفه وكأنه قائد كبير يتقمص دور الوزراء والسفراء في الخارج. (مبروك بلحسين، 2004، ص 114)

واصل خيضر الاهتمام بما يكتبه عبان في رسائله بالرغم من تأخر وصولها في وقتها المحدد وانقطاعها في بعض الأحيان، وعبر له عن ضرورة ربط الإتصال وإستعادة التنسيق بين الداخل والخارج، وخوفه على مصير المراسلات التي بعثها له، ولم يتلق الرد عنها، واحتمال وقوعها في يد السلطة الفرنسية. وبعدما أخبر عبان بأن مكان استلام الرسائل قد تغيير عنوانه ليتجدد الإتصال بين الجانبين، حيث بعث خيضر برسالة بتاريخ 20 فيفري 1956 ليؤكد فيها على ضرورة الإتصال في هذا الوقت بالذات، لأنه انقطع بشكل مفاجئ، حيث أرسل رسالتين الأولى في 09 جانفي، والثانية في 31 منه، ولم يتلق أي رد عنهما، ومن بين المسائل والأفكار التي طرحها خيضر للتشاور مع عبان والقيادة في الداخل، فكرة إنشاء قيادة موحدة تضم عناصر من الداخل وعناصر من الخارج لضمان التنسيق بينهما، كما أصر على ضرورة إنشاء وتكوين تنظيم نقابي يتشكل من العمال الجزائريين في المهجر تابع لجبهة التحرير الوطني، ينشط ضمن الكنفدرالية الدولية للنقابات الحرة حتى لا يستغل مصالي وأنصاره الفرصة ويبادرون إلى نفس العمل، ونصحه في الأخير إلى تفادي الأسلوب العنيف خلال المقابلات الصحفية. (مبروك بلحسين، 2004، 139)

وجاء رد عبان في رسالته بتاريخ 29 فيفري 1956 على مقترحات خيضر التي اشارت الى ضرورة إنشاء حكومة مؤقتة جزائرية بالخارج (وهو الرأي الذي يتفق حوله أعضاء الوفد الخارجي)، يعلم فيها خيضر بأن قيادة الداخل في الجزائر العاصمة وقسنطينة غير موافقة على هذه الفكرة، كما أصر من جديد على ضرورة إرسال الأسلحة إلى المناطق العسكرية التي لم تستلم ولو بندقية واحدة منذ مدة مثل: منطقتي الأوراس ووهران، وبخصوص التنظيم النقابي يتساءل عبان حول توجه التنظيم النقابي السياسي والإيديولوجي، وهل يمكنه العمل مع كنفدرالية نقابية حرة ذات نوجه شيوعي؟ أو كنفدرالية نقابية حرة ذات توجه رأسمالي غربي؟ (مبروك بلحسين، 2004، ص.ص 159-161)

خامسا:

دور خيضر الدبلوماسي في المفاوضات السرية (الاتصالات)

لقد كان خيضر من بين القادة الأوائل الذين تم اختيارهم لإجراء الإتصالات والدخول في مفاوضات سرية مع السلطة الاستعمارية، انطلاقا من كونه رئيسا للوفد الخارجي الذي ينشط على مستوى القاهرة العاصمة المصرية، حيث كانت لديه إتصالات مع الحكومة المصرية والرئيس المصري جمال عبد الناصر، وبعد اللقاء الذي تم بين الرئيس المصري ووزير خارجية فرنسا كريستيون بينو في القاهرة بتاريخ 5 مارس 1956، اقترح هذا الأخير إجراء محادثات مع ممثلي جبهة التحرير الوطني بعد موافقة الرئيس المصري، الذي طلب من الوزير الفرنسي إرسال اقتراحات الحكومة الفرنسية من أجل تسليمها لأعضاء الوفد الخارجي لجبهة التحرير، فبعثت فرنسا بمبعوث للرئيس المصري حاملا معه هذه الاقتراحات والتي تضمنت مجموعة من النقاط: (رضا مالك، 2003، ص 37)

- تقترح الحكومة الفرنسية تكوين إدارة ذاتية موسعة.
- إجراء إنتخابات حرة.
- التفاوض مع المنتخبين الذين يمثلون الشعب الجزائري
- إعطاء ضمانات لعناصر جيش التحرير الوطني.

تمّت مناقشة هذه الاقتراحات من قبل الوفد الخارجي، التي قوبلت بالرفض بصفة تامة في البداية، لكن سرعان ما عدل الوفد عن رأيه وتمّ قبولها مبدئيا لتكون بمثابة البداية لفتح ملف المفاوضات السرية مع قادة الوفد الخارجي للجبهة عن الجانب الجزائري (مبروك بلحسين، 2004، ص38)، وبعد موافقة أعضاء الوفد الخارجي وبالتعاون مع فتحي الديب عن الجانب المصري المكلف بربط الاتصال والتحضير لعقد لقاء بين الطرفين في سرية تامة، ومثل الجانب الفرنسي جوزاف بيغارا الذي سيصل إلى القاهرة في 10 أفريل، وتمت جميع الترتيبات لضمان سرية اللقاء في العاصمة المصرية، مع تأمين الحراسة حول المكان الذي سيتم فيه، وفي 12 أفريل 1956 التقى الطرفان حيث قام بيغارا بتقديم مقترحات رئيس الحكومة الفرنسية لخيضر ممثل جبهة التحرير الوطني، والتي تضمنت ثلاث نقاط أساسية وهي: توقيف القتال، ثم إجراء انتخابات يشترك فيها الجزائريين والفرنسيين، وبعدها يتم فتح ملف المفاوضات بصفة رسمية على المنتخبين، والمصادقة على دستور يحكم الجزائر.

كان ردّ خيضر على هذه النقاط من خلال ما يلي:

- لا يمكن توقيع أي اتفاق سياسي لا يشارك فيه قادة جيش التحرير الوطني.
- لا يمكن إجراء انتخابات خلال هذه الفترة قبل موافقة القيادة العسكرية لجيش التحرير على المبادئ الأساسية للدستور الجديد.
- لا يمكن توقيف القتال وإجراء انتخابات بين الطرفين إلا بعد تقديم ضمانات وفقا لشروط معينة. (فتحي الديب، 1974، ص 193)

واقترح خيضر على الوفد الفرنسي في اليوم الأول تكوين دولة جزائرية تشكل مع المغرب وتونس كيان فدرالي: كما طالب من المفاوض الفرنسي منح جواز مرور لاثنين من ممثلي قيادة جبهة التحرير في الخارج، للقيام بمهمة تبليغ هذه المقترحات التي تمت مناقشتها الى القيادة داخل الجزائر، وافق بيغارا على هذا الطلب، إلا أنه لا يضمن سلامة وأمن هاذين المبعوثين عند دخولهما الى الجزائر، بحجة أن هذا الإجراء يدخل في إطار سرية الاتصالات ومصالح الأمن العسكري ليست على اطلاع حولها. (الاتصالات الشبه الرسمية في عهد غي مولي، 1961، ص 11)

بدأ الاجتماع في اليوم الموالي بتاريخ 13 أفريل 1956 بنفس المكان وبعد عودة ممثلي المحادثات من الاجتماعات التي قام بها كل منهما حيث اجتمع خيضر بقيادة الوفد الخارجي وتمت مناقشة مقترحات اليوم الأول والتحضير للاقتراحات والنقاط التي سيتم مناقشتها خلال اليوم الثاني، تواصلت المباحثات وطلب خيضر من بيغارا توضيح رأي حكومته والسياسة التي تنتهجها فرنسا في الجزائر من خلال شرح

معنى الشخصية الجزائرية التي صرح بها عن مولي في 28 فيفري 1956. وبعد إصرار خيضر شرح ممثل الحكومة الفرنسية رأيه من خلال إعطاء نوع من الاستقلال الإداري للجزائريين لتسيير شؤونهم من دون تدخل من قبل الفرنسيين، وبالإمكان تكوين مجلس تشريعي جزائري له سيادة محدودة لا يتدخل في شؤون الفرنسيين، له صلاحية القيام بسن القوانين ويمارس السلطة التشريعية تكون على رأسه شخصية فرنسية تحت رقابة السلطة التشريعية الفرنسية، له حرية اختيار السلطة التنفيذية. (فتحي الديب، 1974، ص 195)

لم يقتنع خيضر بهذا الشرح وطلب من بيغارا الحصول عن تفسير وشرح من قبل الحكومة الفرنسية يكون واضحا ودقيقا لمعنى الشخصية الجزائرية، وخلص هذا الاجتماع من دون التوصل الى اتفاق ونتائج فعلية، وترأس خيضر الوفد المفاوض والإتصالات التي جرت هذه المرة خارج مصر بتاريخ 1956/09/02 في العاصمة الإيطالية روما، وكان بصحبته هذه المرة كل من امحمد يزيد وعبد الرحمان كيوان، أما أعضاء الوفد المفاوض الفرنسي فكان يضمّ كل من بياركومين وبيار هيربوت، وغزيل، اقترح الوفد الفرنسي مجموعة من النقاط وهي:

- تتمتع الجزائر باستقلالية واسعة في تسيير شؤونها تكون محددة وفقا لصلاحيات متفق عليها.
- تكون للجزائر هيئة تنفيذية وأخرى تشريعية يطبق أعضاءها الصلاحيات المتفق عليها في مجالات مشتركة مختلفة كالحرية العمومية والحقوق الفردية، والمسألة العسكرية والتخطيط، والمشاكل المالية وكان رد فعل الوفد المفاوض الجزائري يطلب منحهم الفرصة لعرض هذه المقترحات على القيادة في جبهة التحرير كما طالب بتشكيل حكومة مؤقتة تتكفل بتسيير المفاوضات الرسمية العلنية والشؤون الإدارية إلى غاية تنظيم انتخابات بعد الوصول إلى اتفاق بين الطرفين لوقف القتال. (الاتصالات الشبه الرسمية في عهد غي مولي، ص 12)

إنتهى هذا اللقاء كسابقيه من دون نتائج، واتفق الطرفان على مواصلة الإتصالات والمحادثات.

وفي اللقاء الرابع الذي تم في العاصمة اليوغسلافية بلغراد بتاريخ 1956/09/22 مثل الوفد المفاوض الجزائري كل من محمد خيضر والدكتور الأمين دباغين، وعن الجانب الفرنسي هيربالت الذي اقترح مجموعة من النقاط تتلخص فيما يلي:

- يجب ربط المسائل الدستورية المشتركة بين الفرنسيين والجزائريين.

وكان ردّ خيضر على هذه المقترحات المطالبة بالاستقلال، ويجب أن تعترف الحكومة الفرنسية بشرعية هذا المطلب، إلا أن هيربالت رأى بأن هذا المطلب يعد إنقاص من سمعة فرنسا وهيبتها، ويمكن القبول بصيغة حق الشعب الجزائري في تسيير شؤونه بنفسه، وهذا الموقف هو شخصي لذا يجب مراجعته مع حكومة بلاده، وتعتبر هذه المحادثات آخر حلقة من حلقات المفاوضات السرية بين الجانبين حيث برز خيضر كمفاوض محنك بإمكانه الإشراف على الوفد المفاوض، ممثلا لقيادة جبهة وجيش التحرير الوطني، واستطاع أن يتفطن للمناورات وأسلوب المراوغة الذي كان يعتمده غي مولي رئيس الحكومة الفرنسية، بهدف التريث وجس النبض، والتأثير على قيادة الثورة والوفد الخارجي، وبذلك ساهم

في كشف المناورات السياسية التي اعتمدت عليها الدبلوماسية الفرنسية بهدف إضعاف موقف الثورة والحد من الانتصارات التي حققتها داخليا وخارجيا. (رضا مالك، 2003، ص ص 42-43)

الخاتمة:

لقد لعبت الدبلوماسية الجزائرية إبان الثورة التحريرية دورا فعّالا في دعم العمل المسلح الذي تقوم به وحدات جيش التحرير الوطني في الداخل بفضل الإنتصارات التي حققتها على حساب الجيش الفرنسي ومع مرور الوقت تطورت آليات وأدوات العمل الدبلوماسي لدى قيادة الثورة بالخارج منذ بداية نشاط الوفد الخارجي بالقاهرة ثم الدور البارز الذي قامت به الحكومة المؤقتة الجزائرية، هذه الجهود وضعت الدبلوماسية الجزائرية في مصاف الدبلوماسيات العربية والأفريقية الأكثر تطورا ومصداقية.

ومن بين أهم **النتائج** التي يمكن التوصّل إليها بعد هذا العرض لمدى مساهمة الدبلوماسية السياسية في دعم الثورة التحريرية، والدور الدبلوماسي الذي قام به محمد خيضر خلال ترأسه للوفد الخارجي الممثل لجبهة التحرير الوطني بالعاصمة المصرية القاهرة، في الفترة مابين 1951 إلى غاية 1956 م ما يلي:

- تمكّنت الدبلوماسية الجزائرية من كسب تأييد و ودّ العديد من البلدان والشعوب في جميع أرجاء العالم بفضل التعريف بعدالة قضية الشعب الجزائري وكفاحه من أجل تحقيق الإستقلال التام، هذه الجهود والمكاسب تحققت بفضل الاستراتيجية التي اعتمدت عليها قيادة الثورة منذ البداية حيث وظفت النشاط الدبلوماسي السياسي وربطه بالنشاط الإعلامي المكثف للوفود وممثلي المكاتب التابعة لجبهة التحرير الوطني والتي تم فتحها في العديد من مناطق العالم مع استغلال الظروف الدولية والإقليمية بهدف عزل المستعمر الفرنسي ومحاصرته والوصول إلى ضمان إدراج القضية الجزائرية ضمن جلسات الجمعية العامة للأمم المتحدة والحصول على لائحة تتضمن الإعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره،
- تمكن محمد خيضر في ظرف وجيز بعد التحاقه بالقاهرة من استغلال كل طاقته في التحضير للتعجيل بانطلاق العمل المسلح وتفجير الثورة بالتعاون والتنسيق مع الإخوة المناضلين الذين ربطوا معه الإتصال بالخارج عبر قنوات عديدة وعلى رأسهم محمد بوضياف .ولكي يكتب للثورة النجاح منذ البداية أخذ على عاتقه التكفل بهذا الدور دبلوماسيا وإعلاميا بواسطة الاتصالات التي قام بها على مستوى وسائل الإعلام كالجرائد وإذاعة القاهرة، وممثلي الأحزاب والحكومات لدى أمانة جامعة الدول العربية، بهدف جلب التأييد والمساندة للقضية الجزائرية منذ انطلاقتها على مستوى المحافل الدولية. وحتى تضمن النجاح على الصعيدين الميداني الداخلي من جهة والصعيد الخارجي السياسي من جهة أخرى،
- لقد استفاد خيضر من تجربته النضالية انطلاقا من نشاطه الحزبي والهيكلي الذي اكتسبه ومارسه منذ انخراطه في حزب شمال أفريقيا مرورا بالمهام والمسؤوليات التي أوكلت له في تمثيل الحزب والدفاع عن مواقفه ومبادئه محليا ووطنيا حيث كان عضوا منتخبا في المجلس الوطني الفرنسي، بالإضافة إلى دوره على المستوى التنظيمي والتعبوي حيث كان يقوم بتنشيط قواعد الحزب ونشر أفكاره التي آمن واقتنع بها، ودافع عنها في العديد من المناسبات والمحطات،

• لقد تمكن بفضل حنكته ودبلوماسيته منذ تحمله لمسؤولية قيادة الوفد الخارجي بالقاهرة والخروج منتصرا بعد حدوث كل أزمة وظهور الصعوبات والعراقيل التي بإمكانها التأثير على المسار والكفاح الثوري للقضية الجزائرية، وهذا ما يمكن ملاحظته في إدارته وتحكمه في الأزمة التي وقعت في نهاية 1953 م على مستوى حزب انتصار الحريات الديمقراطية، وبعد ظهور تيارين متصارعين وتمسك كل واحد منهما بمواقفه، فوجد خيضر نفسه بحكم قناعته وإيمانه بضرورة التعجيل للقيام بتفجير الثورة منحازا للطرف الثالث وهو التيار الثوري الذي تجاوز هذه الأزمة بالتحضير مباشرة لانطلاق العمل المسلح وهو السبيل الوحيد للخروج من هذه الوضعية والوصول إلى تحقيق الإستقلال والحرية،

• تمكّن خيضر بحكم المهام التي أوكلت له وكان على رأسها جلب الدعم والتأييد الدوليين للقضية الجزائرية في الخارج قبل وبعد تفجير الثورة التحريرية في أول نوفمبر1954 ، من وضع شبكة من الإتصالات والعلاقات بواسطة المراسلات التي كان يبعث بها لممثلي الدول الأعضاء في الجامعة العربية، ورؤساء الأحزاب والمنظمات الإنسانية العالمية حتى يضمن السند الدبلوماسي واللوجيستيكي من أجل استمرار الثورة وتحقيق الانتصارات سواء على المستوى السياسي في المحافل الدولية أو على المستوى الميداني العسكري في الداخل، والوصول بالقضية الجزائرية إلى عرضها بصفتها قضية تصفية استعمار إنطلاقا من منبر هيئة الأمم المتحدة، خاصة سنة1955 م عندما تمكنت من الحصول بفضل جهود خيضر وإتصالاته على التأييد والشرعية الدولية على مستوى الكتلة الأفرو آسيوية في مؤتمر باندونغ التي كانت محطة بارزة في كفاح الشعب الجزائري حتى يصل صوت الثورة إلى جميع أنحاء العالم، بما فيها دول أوربا والولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي،

• وعند تقييم دوره في إدارة وربط الإتصال مع قيادة الثورة في الداخل تمكن بفضل حنكته ودبلوماسيته في ضمان التنسيق على الرغم من الصعوبات التي واجهها على مستوى الإتصالات، وعدم تطابق وجهات النظر التي ظهرت من خلال المراسلات التي كانت تتم بين الطرفين، خاصة حول القرارات الهامة، ودور الوفد الخارجي الذي مطالب بأن يضمن للثورة استمرارها عن طريق تأمين الدعم المادي واللوجستيكي وعلى رأسه دعم الثورة بالسلاح، وهنا تظهر حنكة هذه الشخصية في إدارة الأزمات وتجاوز العقبات خلال هذه الفترة، وأحسن دليل على ذلك الرسائل التي بعث بها عبان رمضان الذي كان يمثل قيادة الداخل،واتهم من خلالها الوفد الخارجي بالتقصير وعدم أداء مهامه وأنه أصبح لا يمثل قيادة الثورة في الخارج، فلولا الحكمة والدبلوماسية التي ميزت الرسائل التي كان يكتبها خيضر ويرسلها إلى قيادة الداخل لوقعت أزمة بين القيادتين كان بإمكانها التأثير على مسار الثورة واستمرارها،

• يمكن اعتبار خيضر أول شخصية سياسية وطنية تحملت المسؤولية في تمثيل قيادة الثورة وجهة التحرير الوطني بالخارج من أجل الدخول في إتصالات سرية غير مباشرة مع السلطات الفرنسية، وبصفته رئيسا للوفد الخارجي بالقاهرة مرورا بالتنسيق والإتصالات التي كانت تشرف عليها وتضمنها الحكومة المصرية في مساندة ودعم الثورة الجزائرية، حيث بدأت المفاوضات السرية انطلاقا من العاصمة المصرية، ثم عقد عدة لقاءات أخرى واجتماعات في عواصم أوربية مثل جونيف وبلغراد وروما .وبفضل قوة شخصيته وأسلوبه

الدبلوماسي تمكن من إدارة المفاوضات والتأثير على الوفد الفرنسي ومواجهته، وعدم الرضوخ لمقترحاته وإملاءاته.

وفي الأخير لا يمكن أن نغفل عن الدور الذي لعبه على مستوى التنسيق والإتصالات التي قام بها مع ممثلي الأحزاب السياسية وزعماء المقاومة الوطنية ضمن مكتب المغرب العربي بالقاهرة من أجل توحيد العمل المشترك ورصّ الصّفوف ليتم إنجاح مشروع الكفاح المشترك لشعوب المغرب العربي في كل من تونس والمغرب والجزائر، حيث كانت تحت وطأة استعمار واحد وهو الإستعمار الفرنسي، وهذا ما يظهر واضحا من خلال الجهود التي بذلها محمد خيضر مع الزعماء الوطنيين كعلال الفاسي، والحبيب بورقيبة، وغيرهم تمخض عنها ظهور كتلة موحدة عرفت بلجنة تحرير المغرب العربي التي كانت تنشط بناء على توحيد فكرة تحقيق الإستقلال المشترك بالتعاون مع جميع شعوب المغرب العربي.

الإحالات والمراجع:

1. أحسن بومالي، (2002)، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (54-56)، دار الهدى، الجزائر.
2. أحمد سعيود. (2009)، العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني 1954-1958، دار الشروق للطباعة والنشر، الجزائر.
3. أحمد منصور، (2007)، أحمد بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
4. الجيلالي صاري، محفوظ قداش، (1987)، في المقاومة السياسية الجزائر في التاريخ 1900-1954، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
5. بجاوي محمد، (2005)، الثورة الجزائرية والقانون (1960-1961)، دار الرائد، الجزائر.
6. جيلالي بلوفة عبد القادر، (2011)، حركة انتصار الحريات الديمقراطية الخروج من النفق، دار الألمعية، الجزائر.
7. رضا مالك، (2003)، الجزائر في إيفيان تاريخ المفاوضات السرية 1956-1962، الشركة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر.
8. عامر رخيلة، (د.ت)، التطور السياسي والتنظيمي لحزب جبهة التحرير الوطني1960-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
9. عبد الحميد زوزو، (2004)، محطات في تاريخ الجزائر دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة، الجزائر.
10. فتحي الديب، (1974)، عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، القاهرة، مصر.
11. مبروك بلحسين، (2004)، المراسلات بين الداخل والخارج(الجزائر-القاهرة) 1954- 1956 مؤتمر الصومام في مسار الثورة التحريرية، دار القصبة للنشر، الجزائر.
12. محمد الطيب العلوي، (1985)، مظاهر المقاومة الجزائرية من 1830احتى اول نوفمبر 1954، ط1، دار البعث، قسنطينة.

13. محمد حربي، (2008)، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، دار موفم للنشر ، الجزائر.
14. محمد عباس، (2007)، نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية 1954 – 1962، دار القصبة للنشر ،الجزائر.
15. 15هنري علاق، (2007)، مذكرات جزائرية، دار القصبة للنشر ، الجزائر.
16. محمد علوان، (2007)، القضية الجزائرية أمام الأمم المتحدة 1957-1958، ترجمة وتقديم علي تابليت وآخرون، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، الجزائر.
17. إبراهيم لونيسي، (1999)، أزمة حزب الشعب الجزائري ، مجلة المصادر، فصلية، عدد 2، م.د.ب، الجزائر.
18. مجلة أول نوفمبر، (1994)، العدد 145 .
19. جريدة المجاهد، (1961/03/27)، الاتصالات الشبه الرسمية في عهد غي مولي ، عدد 92، ج4.
20. محمد لحسن زغيدي، (1994)، التحضيرات السرية للثورة التحريرية، مجلة المتحف الوطني للمجاهد، العدد الأول، الجزائر.
21. محمد خشيان، (2002/2001)، مهام الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة 1947- 1957، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر.
22. مركز الأرشيف الوطني، (2 يوليو 1954)، رصيد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، علبة 99، رسالة محمد خيضر الى عبد العزيز آل سعود.
23. مركز الأرشيف الوطني، (1955/12/17)، رصيد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، علبة 02، رسالة محمد عبد الكريم رئيس قسم العلاقات العامة بالإذاعة السعودية الى محمد خيضر.
24. وثائق مؤتمر الصومام، (1996)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر.
25. *Ferhat Abbas, (1980), Autopsie d'une guerre, , Paris, édition Garnie .*
26. *Khelifa Maamri, les nations unis face a la question Algerienne (1954-1962), Ed. SNED, Alger.*
27. *Mahfoud kaddache, (2004), histoire du nationalisme Algérien, Tome 1,Paris, édition Paris.*
28. *Mahfoude Kaddache, (1999), histoire du nationalisme Algérien, Tome 2, Alger , édition SNED.*
29. *Mohamed Harbi,(2004), le F.L.N Mirage et réalité(des origines a la prise du pouvoirs 1945-1962) , Alger, ENAL.*
30. *Tarik Khider, (2017), l'affaire khider (histoire d'un crime d'état impuni), Alger, éditions koukou.*
31. *Archives du ministère des affaires étrangères Française (direction des affaires politiques Afrique du nord Algérie) boite N° 54 , A13, Mohamed Khider 1949-1957.*
32. *Centre d'archive national (27 Avril 1954), boite N°182,F.G.P.R.A, Rapport politique de Mohamed Khider, le Caire.*
33. *Centre d'archive national, (22/08/1955), boite N°1, Rapport notes aux gouvernements des payes membres de l'ONU, le Caire.*
34. *Centre d'archive national, (12 Avril 1955), boite N°99,F.G.P.R.A, Rapport de Mohamed Khider, L'Algérie a la conférence Afro-asiatique ,le Caire.*